مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 16 / العـدد 02 / سبتمبر 2022 / ص ص 85 - 92
Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

العنف المدرسي واختلالات القيم التربوية

School violence and imbalance of educational values

فتحية صاني
جامعة الأغواط (الجزائر) ، f.sani@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2021/06/10 تاريخ القبول: 2022/03/27 تاريخ النشر: 2022/09/30

ملخص:
المدرسة كمؤسسة اجتماعية تهتم بتربية الأطفال على المبادئ الأخلاقية والتمسك بقيم ومعايير المجتمع، كما تقوم بتعليم الأطفال القراءة والكتابة والحساب مع اكسابهم وتلقينهم المعارف الدنية والتاريخية واللغوية ومع تزايد سياسة الإصلاحات التربوية أصبحت المدرسة الجزائرية حقلا لممارسة العنف المدرسي بمختلف أشكاله وصوره، ويمكن تفسير هذه الممارسات اللاأخلاقية نتيجة لصراع بين الانسان ونفسه ومعطيات العالم المحسوس الذي يعيش بين جوانبه عندما تدفعه رغباته لكي يحقق أمرا معينا يصطدم بعائق فانه يقع عرضة للصراع النفسي بين ما يشعر به وبين مايراه، لذلك يحاول لفت الإنتباه اليه بمختلف الحركات والاشارات والايماءات المختلفة من شانها لفت الانتباه اليه بالتقليد ومحاكاة الاخرين والتمرد والتطاول على زملائه وحتى الاساتذة ويعبر عن هذا السلوك بالتهديد والشتم والتنابز بالألقاب وتكسير الممتلكات المدرسية والتمرد على قوانين المدرسة ونظامها الداخلي وبالتالي فتراجع القيم الاخلاقية وعدم استقرارها شكل خلل وظيفي على النسق التربوي.
كلمات مفتاحية: القيم، العنف المدرسي، الممارسات اللاأخلاقية.

ABSTRACT:
The school as a social institution is interested in educating children on moral principles and adhering them to community values and standards, As well as teaching children reading, writing and calculating further more teaching religious, historical and linguistic knowledge. The increasing policy of educational reforms in Algerian School has become a field to exercise school violence in various forms, These immoral practices can be interpreted by human self-conflict with the real world that lives among its aspects, furthermore human when he pushed by his desires to achieve a certain things that maybe collides down with a psychological conflict between what he feels and the concrete reality, So try to draw attention with various movements, signals, gestures imitation, and simulation of others even insurgency on colleagues and teachers, and expresses this behavior, reflects threatening, insulting, and broken school property and insurgency on school laws and their internal regulations so the decline ethical values and instability constitutes a dysfunction on the educational system.
Keywords: Values, School violence, immoral practices

1- مقدمة:

لقد برزت ظاهرة العنف المدرسي بشكل كبير ومتزايد داخل أوساط المنظومة التربوية، واتخذ عدة أشكال وصور ليشمل كل الاعمار وجميع المستويات والمراحل التعليمية، حيث بدأت بوادر العنف المدرسي بين التلاميذ بالظهور ولم يعد لتعليمات الانضباط المدرسي أو لقاعات الدرس أي هيبة أو احترام ولا تعليمات المعلمين والادارة أي تأثير.

في خضم هذه التحولات ظهرت مشكلات مست القيم التربوية بين الطلبة والمعلمين وحتى الادارة وعليه نطرح التساؤل التالي:
كيف ساهم العنف المدرسي في اختلال القيم التربوية؟.

- المؤلف المرسل: فتحية صاني

doi: 10.34118/ssj.v16i1.1972
http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/1972
ISSN: 1112 - 6752 | رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 | EISSN: 2602 - 6090

2- تعريف العنف المدرسي:

يعرف شيدلر العنف المدرسي على أنه:" السلوك العدواني اللفظي وغير اللفظي الموجه نحو شخص آخر يقع داخل حدود المدرسة". (أحمد حويتي، 2004، ص 19)

والعنف لم يعد قاصرا على الأسرة وحدها فحسب بل اتسع ليشمل المدرسة أيضا باعتبارها جزءا من المجتمع وأصبح العنف المدرسي ليس قاصرا على مجتمع دون آخر بل هو موجود في كل المجتمعات سواءا كانت صناعية أو نامية وكذلك في المناطق الريفية والحضرية داخل المجتمع الواحد. (قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، برنامج اليوم الدراسي المخصص لنتائج فرق البحث، 2006)

وفي إطار الحديث عن العنف في المدرسة، يمكن الإستناد إلى مفهوم العنف كما جاء في القاموس الفرنسي "Robert" على أنه" إستعداد طبيعي للتعبير عن العنف ضد المشاعر أو العواطف" لأن العنف الذي يقوم به التلاميذ في إطار المدرسة ما هو إلا إنعكاس ظاهر لعدم توافق الحياة الإجتماعية التي يريدونها مع الحياة المدرسية المعاشة.

3- مظاهر العنف المدرسي:

يأخذ العنف المدرسي صورا ومظاهر حيث تختلف المواقف والظروف التي يمر بها المتعلم المنتج لهذا السلوك، كوسيلة للتعبير عن الرفض والغضب والسباب والضرب والشتم، نتيجة عن تلك الطاقة الكامنة داخل الفرد والتي لا تظهر إلا بتأثير مثيرات خارجية، وهي مثيرات العنف وهذه السلوكيات تكون بين التلاميذ فيما بينهم أوبين التلاميذ والمدرسين أوبين التلاميذ والإدارة المدرسية وتتمثل في مظاهر كثيرة نذكر منها ما يلي:

3-1- الاعتداء على الزملاء باللفظ والبدن:

يحدث هذا في غالب الأحيان للفت الانتباه، وإثبات الذات والإخلال من شأن المخاطب أو حتى معاقبته، لتحقيق هدف إظهار القوة والبطولة وكأمثلة على ذلك إعتداء التلاميذ فيما بينهم مثلا في جانفي 2001 بتيبازة، حدث شجار عنيف بين طالبان في الثانوية، تسبب في قتل طالب ثالث، بتلقيه عدة ضربات بسكين كان يحاول الفك بين الطالبان المتشاجرين.

3-2- العنف اللفظي والبدني على المعلمين والعاملين بالمؤسسة التربوية:

هذا المظهر من أخطر مظاهر السلوك العنيف عند الطلاب في مرحلة المراهقة حيث يثير الشكوك حول سلطة الوالدين والكبار من المدرسين وغيرهم من أصحاب السلطة. كما أن دورة المراهق تعكس بروز ذاتية جديدة، ونذكر أمثلة على ذلك ما أشارت إليه مديرية التربية، أي وقوع حالات إعتداء مثل: ضرب تلميذ لمساعدة تربوية داخل القسم الدراسي إلى جانب عنف مادي من طرف تلميذ آخر اتجاه عامل بالمؤسسة بالإضافة إلى العنف اللفظي مع أستاذ بالتلفظ بكلام بذيء بعدم إقتناع التلميذ بنقاط الفروض ومحاولته إجبار الأستاذ على تغييرها. (جبر إيمان، 2001، ص 45)

3-3- تحطيم أملاك المدرسة:

يقوم بعض التلاميذ أحيانا بالتسبب في إحداث خسارة كبيرة في تجهيزات المدرسة وفي أثاثها مثل تكسير النوافذ، والمصابيح، الكراسي، الطاولات، الأدراج، وهنا إعتراف تلميذ متقنة أحمد الادي، أنه قام خلال هذا الموسم بتخريب الكهرباء داخل الحجرة التي يدرس فيها وكذا بكسر عدة كراسي. (سمير عرباوي جريدة النصر، 2001، ص05).

فالتلاميذ بهذه الأعمال يعبرون عن سخطهم، ضد بعض السلطات في المدرسة أو المعلمين والبحث عن مكانتهم المتميزة وجلب الإهتمام الذي لم يتحقق أو يشبع من النشاطات المدرسية.

3-4- مشكلة حفظ النظام في الصنف:

إن مشكلة حفظ النظام، كانت ولا تزال موضع إهتمام الكثير من المربين وأولياء أمور الطلبة، وخاصة في العقد الأخير من هذا القرن، ومما يلفت النظر اليوم أننا نجد المعلمين وخاصة في مرحلة التعليم، يواجهون مشكلة حفظ النظام في الفصل، وما يزيد الإهتمام بهذه المشكلة، صلتها الوثيقة بالتحصيل الدراسي وفعالية العملية التدريسية، حيث تعتبر عملية حفظ النظام في الصف عنصرا هاما وأساسا في التعليم ومن الأنماط السلوكية التي يمارسها بعض الطلاب داخل الصف الدراسي، غير مرغوب فيها الخروج من القسم, الركض داخل القسم.

3-5- الإبتزاز:

قد يلجأ التلميذ العنيف إلى الإستيلاء على الممتلكات الخاصة لتلميذ آخر مثل الأقلام والكتب والآلات الحاسبة، ثم يهدده بأنه إذا بلغ المعلم أو أبويه فإنه سيكون عرضة للضرب والشتم.

3-6- الإيماءات والإشارات:

وقد يلجأ التلميذ إلى استعمال أصابعه أو رأسه في الإيماءات يخلق الأذى النفسي لتلميذ آخر فيشعر بالعجز أو بالخطر وهذا النمط من التهديد يمارس عندما يكون المعلم ملتفتا إلى الصبورة مما يسبب الحرج والإحباط للتلاميذ الضحايا ومن ضمن كذلك مظاهر العنف المدرسي، يوجد 13 نوع من العنف داخل المؤسسة: 1-الفوضى، 2- الكتابة على الجدران، 3- المشاجرة، 4- السب، 5- الشتم، 6- المفرقعات، 7- السرقة، 8- الضرب، 9- كتابة رسائل تهديد، 10- الإعتداء الجنسي، 11- الكتابة على الطاولة، 12- العصيان، 13- السخرية.

والأكثر انتشارا في الثانوية هي إثارة الفوضى والكتابة على الطاولة والعصيان والسخرية والكتابة بمعنى العنف المعنوي + العنف المادي، والتلاميذ الضعفاء مصدر الفوضى، والعنف ينتقل من المجتمع إلى الوسط المدرسي. (صالح بولعراوي جريدة النصر، 2001، ص4)

4- أسباب العنف المدرسي:

العملية التربوية مبنية على التعامل الدائم والمتبادل بين الطلاب ومدرسيهم حيث أن سلوك الواحد يؤثر في الآخر، وكلاهما يتأثران بالخلفية البيئية وسنحاول شرح بعض الأسباب المؤدية للعنف المدرسي:

4-1- أسباب تعود إلى التلاميذ:

إن استخدام العنف من طرف الأب والأخ الكبير يولد سلوك العنف عند الفرد حيث أكد "جيمس" فوكس "1995 عميد كلية العدل الجنائي بولاية أتلانا أن الأسرة هي المسؤولة عن جنوح الأحداث وبالتالي عن العنف المدرسي.....كما أكدت "فريال صالح" في دراستها للعنف المدرسي أن إستخدام العنف من طرف الأسر بجعل التلاميذ يعتمدون على أسلوب العنف داخل المدارس بنسبة 35.5 % وحب المراهق للإثبات والشهرة بين زملائه خاصة الجنس الآخر كما نجد الوقوع تحت المخذرات والإحساس بالظلم وسهولة الحصول على السلاح، خاصة في المجتمعات الغربية، حيث أكد "KarenLovak " من خلال الدراسة التي قامت بها حول العنف المدرسي سنة 1998-1999 أن 57 % من التلاميذ صرحوا أنهم يستطيعون الحصول على السلاح. (أحمد حويتي، 2006، ص33)

والدور الكبير الذي تلعبه وسائل الإعلام في التأثير من خلال الإعلام والمسلسلات العنيفة والإختلاط برفقاء السوء حيث أكد "وليام قلاسير" سنة 1998 أن من أسباب العنف المدرسي" عدم قدرتنا على بناء علاقات سليمة مع بعضنا البعض". (طه عبد العظيم حسن، 2008، ص258)

4-2- أسباب تعود إلى المدرسين:

كثرة الغيابات عند المعلمين هذا يؤدي إلى ضرورة إستخلافهم بمدرسين آخرين، هذا يؤدي إلى:

4-2-1- خروج التلاميذ عن نظام الصف.

4-2-2- إزدياد الفوضى والتمرد داخل المؤسسة التربوية.

4-2-3- متطلبات المعلمين والواجبات المدرسية التي تفوق الطالب وإمكانياته.

4-2-4- مجتمع تحصيلي التقدير فقط للطلاب قوي التحصيل العالي.

4-2-5- عدم التعامل الفردي مع الطالب وعدم مراعاة الفروق الفردية داخل الصف.

4-2-6- عدم السماح للطالب بالتعبير عن مشاعره والإستهتار من أقواله وأفعاله وإذلاله أمام زملائه.

4-2-7- التركيز على جوانب الضعف عند الطالب والإكثار من إنتقاده.

4-2-8- عدم الإكتراث بالطالب مما يدفع لممارسة العنف ليلفت الإنتباه لنفسه.

4-2-9- وجود مسافة كبيرة بين المعلم والطالب حيث لا يستطيع نقاشه حول علامته والإعتماد على أساليب التلقين التقليدية.

4-2-10- عنف المعلم إتجاه الطلاب يدفعهم لمعاملته بالمثل.

ولقد توصلت نتائج الدراسة التي قامت بها فريال صالح حول العنف المدرسي أن سببه يرجع إلى شعور الطلاب والطالبات بالظلم من المدرسين بنسبة 61.4 % والتمييز بين الطلبة بنسبة 47.9%.

4-3- أسباب تعود إلى المؤسسة التربوية:

4-3-1 طريقة تصميم المؤسسة، ونقص المرافق الضرورية وإنعدام الخدمات وإكتظاظ الأقسام والصفوف.

4-3-2 التغيرات المفاجئة والعلاقات المتوترة داخل المدرسة تغيير المدير ودخول مدير آخر بطرق تربوية وتوجيهات مختلفة عن سابقه وإنتخاب لجنة أهالة جديدة.

4-4- أسباب بيداغوجية:

" فالموضوع البيداغوجي هو ذلك التفاعل الموجود بين الفعل أو الراشد ومحيطه سواءا كان المدرس أو سواه فالمربي يقوم بدور الوسيط في تسهيل هذا التفاعل". (علي أسعد وطفة، 1997، ص ص 106-107)

نجد من بين الأسباب البيداغوجية إستعمال الأساليب غير المناسبة والإعتماد على نماذج دراسية قديمة لا تتماشى ومتطلبات العصر وعدم وجود لجان بيداغوجية لمراقبه التلاميذ، ونقص البرامج الثقافية والترفيهية بالمؤسسات التعليمية.

4-5- أسباب تنظيمية:

تتمثل في اللجان التأديبية، حيث جاء في مقال حول العنف المدرسي بالكويت " من أهم أسباب ظاهرة العنف المدرسي هو عدم وجود قانون يحمي المعلمين من عنف التلاميذ وكذلك انعدام التعاون والتنسيق مع جمعيات أولياء التلاميذ وإدارة المدرسة".(أحمد حويتي، 2006، ص 34)

4-6- أسباب قانونية:

عدم وجود قوانين ولوائح تحكم عمل المؤسسات التربوية والإفتقار إلى أنظمة تعالج مسائل الخلاف بين الأطراف الفاعلة في المؤسسة التربوية (الأستاذ، التلميذ، الإدارة) يقول هوريتس 1995:" إذا كانت البيئة خارج المدرسة عنيفة فإن المدرسة ستكون عنيفة". (غسان منير سنو، 1997، ص ص 47-48)

ومن بين أسباب العنف المدرسي كذلك: كثافة البرامج الدراسية المطولة والمكثفة والمعمقة وإكتظاظ الأقسام الدراسية بالتلاميذ مما صعب من التحصيل الدراسي والتركيز وفتح المجال لظهور العنف المدرسي بمختلف صوره وأشكاله. (ماجد الزيود، 2006، ص ص 17-22)

ومن الأسباب كذلك الشائعة الممارسة: الغيرة والتنافس من أجل الحصول على صداقة شخص وإهتمامه كالمعلم مثلا كما أن الطفل قد يمارس سلوكا فيه نوع من العنف لجلب الإهتمام إليه، فقد يضرب الطفل والدته أو والده من أجل الحصول على إنتباهه، كما أن هذا السلوك قد يهدف إلى الحصول على التعزيز فالإهتمام والمحبة والإحترام يمكن أن تكون معززات من أجل الحصول على معززات أخرى قد تكون غذائية أو مادية ويعد الإختلاف في الرأي والمعتقدات من الأسباب المؤدية إلى العنف بين الأفراد، ويعد الصراع على المناطق والدفاع عنها من الأشياء الرئيسية المؤدية إلى العنف، كما أن العنف قد يظهر نتيجة عوامل داخل الإنسان بغض النظر عن المثيرات الخارجية، فحدوث خلل فسيولوجي في النظام العصبي يؤدي إلى اضطرابات وظيفية في الشحنات الكهروعصبية عند الإنسان. (المستشارون التربويون، 2003، ص13)

ومن المهم أن نميز هنا بين السلطة المدرسية التي تفرض العقاب التربوي المدروس الذي يؤمن المردود التربوي الجيد وبين العنف المدرسي الذي يجر وراءه مضاعفات سلوكية. في هذا المجال لابد من التطرق إلى الضرب على رؤوس الأصابع. الحبس في غرفة. ظلمة التشهير بالطالب الكسول بتعليق ورقة على ظهره يكتب عليها كلام جارح، اللكم والرفس، أساليب يتفنن المدرس في توقيعها في استنباط أشكال جديدة والهدف من كل ذلك إثارة الذعر في نفوس الطلبة كي يدرسوا وينفذوا واجباتهم ويسلكوا السلوك المقبول. (على أسعد وطفة ، 1997، ص ص 106-107)

ومن هذه الأسباب التي تؤدي إلى العنف ما يلي:

4-7- الحرمان العاطفي وجهل الآباء بضرورة إشباع الحاجات النفسية للأبناء وهذه الحاجات هي شعور الطفل بأنه موضع إهتمام وتقدير.

4-8- تشجيع الآباء لطفلهم في سلوكه العدواني فالأب الذي يستجيب لطفله عندما تنتابه نوبة من نوبات الغضب إنما هو في الواقع يدعم السلوك العدواني وكذلك بتشجيعه على ضرب من يعتدي عليه وكذلك الطفل الذي يستسلم لزميله العدواني.

4-9- تقليد السلوك العدواني لدى آخرين: إن مشاهدة الأطفال لنموذج عدواني يجعلهم يقومون بتقليده فلا غرابة إذا رأينا الطفل يقوم بتقليد والده الذي يقوم بتحطيم ما حوله عندما تنتابه موجة الغضب وذلك فان عملية الملاحظة والتقليد من العوامل المهمة التي تساعد على تنمية السلوك العدواني لديهم.

4-10- إستخدام الآباء العقاب البدني عندما يصدر عن الطفل سلوك عدواني فالعقاب العدواني هنا لا يؤدي إلى التقليل من عنف وعدوانية الطفل وإنما يجعل الآباء أنفسهم قدوة أو نموذجا عدوانيا يقلده الأطفال.

4-11- التمييز بين الأطفال وما ينتج عنه من الغيرة التي لها أثرها الكبير في انتهاج سلوك العنف. (على أسعد وطفة ، 1997، ص ص 108-109)

4-12- الشعور بالنقص سواءا كان في التحصيل الدراسي أو وجود نقص جسمي سواءا كان عاهة أو خللا في الحواس فهنا يلجأ الطفل إلى سلوك العنف كي يوجه الأنظار إليه.

4-13- الخلافات وعدم التوافق بين الوالدين يؤدي إلى توتر الطفل وانفعاله فالأطفال هنا يقتدون بالأبوين.

4-14- السيطرة على حياة الطفل في كل صغيرة وكبيرة ونقد كل تصرفاته والسخرية منه.

5- الأزمة الهيكلية للمدرسة:

يرى الباحثون وهم كثر أن المدرسة المعاصرة تعاني أزمة تربوية وإجتماعية بالغة الحدة والخطورة وهي أزمة تكمن في إشكالية الوظائف والأدوار التي تقوم بها في إطار الحياة الإجتماعية وفي إشكالية علاقة المدرسة بالمجتمع والمؤسسات الإجتماعية الأخرى،

فالمدرسة ليست عالما مستقلا يوجد في الفراغ بل نظام يتحدد عمله وسيرورته في جملة العمليات الإجتماعية المتكاملة في إطار النظام الإجتماعي الشامل. (ماجد الزيود، 2006 ،ص ص 28-29) ،

ويمكن أن نحدد إشكالية المدرسة المعاصرة في محورين أساسين هما:

ديمقراطية التعليم وإشكالية التوازن بين المجتمع والمدرسة وتمثل العلاقة بين المدرسة والتغيير الإجتماعي أحد وجوه الأزمة التربوية للمدرسة المعاصرة وتتجسد هذه الإشكالية في التغيرات التكنولوجيا المعاصرة التي تشهدها الإنسانية، لقد تحولت المدرسة في إطار التغيرات الجارية إلى متحف تأريخي يعيش فيه الأطفال والتلاميذ على الإكراه منهم. (غسان منير سنو، 1997 ،ص ص 28-29)

تعاني المدرسة اليوم كما تشير الإتجاهات السوسيولوجية النقدية المعاصرة من الشيخوخة والضعف ولابد من أجل إحيائها وإعادة الشباب إليها من تفجير أطرها التقليدية وتحقيق مصالحتها مع الحياة الاجتماعية التي تمدها بالنشاط والحيوية وتبين هذه الاتجاهات على المستوى الإجرائي، إمكان تحديد مواطن الضعف والقصور في النظام المدرسي وفقا للنقاط التالية:

5-1- غياب الصلة العميقة بين المناهج المدرسة ومقرراتها وبين مسائل الحياة الإجتماعية الجارية أوبين التجربة الحياتية للأطفال.

5-2- ينطلق العمل المدرسي من مبدأ حشو الذاكرة والإستظهار ويسجل غيابا ملحوظا لمبدأ التغذية الرجعية على بناء الفكر النقدي الفاعل عند التلاميذ.

5-3- تعاني العلاقات المدرسية من إكراه العلاقات البيروقراطية، وانحلال التفاعل التربوي بين المعلمين والتلاميذ والطلاب والإدارة، كما تعاني من غياب المبادرة ومبدأ المسؤولية في العمل التربوي. (MME BELKADA NEEA KIF, 2012, P18)

6- مفهوم القيم:

يعتبر مفهوم القيم من المفاهيم الشائعة في مختلف العلوم الاجتماعية والإنسانية، إلا أنه لا يوجد ثمة اتفاق بين العلماء حول تعريف موحد لهذا المفهوم، وذلك لاختلاف منطلقاتهم الفكرية وحقولهم الدراسية. فلقد تعددت تعريفات القيم في العلوم الاجتماعية والنفسية حيث تعرف أنها " تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية مصممة نحو الأشياء والمعاني التي توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها والقيمة مجرد مفهوم ضمني غالبا ما يعبر عن الفضل أو الامتياز ودرجة التفضيل التي ترتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعاني" ومن بين التعريفات المختلفة للقيم ما يلي:

6-1- إميل دوركايم:

القيم هي إحدى آليات الضبط الاجتماعي المستقلة عن ذوات الأفراد الخارجة عن تجسداتهم الفردية.

6-2- ماكس فيبر:

هي مجموعة من الافكار السيكولوجية المتولدة عن الاعتقاد والممارسة الدينية التي تعطي توجيهها للسلوك الذي يلتزم به الفرد.

6-3- تالكوت بارسونز:

بأنها عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معيارا، أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه. (PELPEL PATRICE, 1986, P37)

7- وظيفة القيم الدفاعية عن الذات:

ترى نظرية التحليل النفسي أن للقيم وظائف دفاعية عن الذات فالحاجات والشعور والاعمال غير المقبولة ذاتيا أو اجتماعيا يمكن تسوية أوضاعها حتى تصبح مقبولة عن طريق التبرير وتشكيل الاستجابة والانفعال المطلوبين وتنظيم ردود الفعل حتى تبدوا أكثر قبولا وتناغما مع المجتمع.

فالقيم تشكل مفاهيم جاهزة تقدم من قبل الثقافة السائدة لتأكيد مثل تلك التبريرات ويمكن لها الاستمرار بسهولة ومن دون جهد.

وتصبح القيم كلها، وسيلية وغائية، كوسائل دفاعية عن الذات ولا يمكننا أن نحدد بدقة تلك القيم وبشكل ثابت، إنما تعمل معا على تأمين الدفاع عن الذات.

وإن سلوكا كالنظافة الزائدة مثلا، والأدب الجم، والأمن الأسرى المتطرف، والأمن القومي المتعصب، يقوم على أساس الدفاع عن الذات، ولا ننس القيم الدينية، وخاصة المتطرفة منها، فهي تخدم كثيرا في الدفاع الذات، عن طريق القيام بأعمال تخالف مفهوم الجماعة تحت ستار الدين.

8- تغير القيم بتغير الأحوال المر افقة لها:

ترتبط القيم بحاجات الإنسان الأساسية، كما تنشأ القيم أساسا من الحاجات، وتظل القيمة صالحة ووظيفية، مادامت تناسب ظروف البيئة وتقوى على الارتباط ببعض وظائفها، وإذا اختلفت البيئة أو تطورت، أصبحت القيمة لا تؤدي وظيفة اجتماعية، ولا تخدم حاجة من حاجات الناس، ومن ثم يصبح التمسك بها جمودا، ويؤدي إلى سوء التفاعل في المجتمع، فالتغيرات الاجتماعية تؤدي إلى تغيرات في الظروف والأحوال، وهذا يؤدي إلى تحويل بعض القيم الوظيفية إلى قيم غير ذات موضوع ومهملة مما يفسح المجال أمام تغيرات في أنظمة القيم عند الناس، وقد يؤدي أيضا إلى ظهور قيم جديدة، كما قد يؤدي إلى تبديل في أهمية تراتبية القيم عند الفرد.

إن سلوكا واحدا، في أغلب الأحيان، أو مجموعة من السلوك تحرك بمجموعة متعددة ومتغيرة من القيم، فعندما تعلم القيمة تصبح مندمجة بنظام معين من القيم، حيث لكل قيمة مكانها وموقعها المعين بالتراتبية والتنظيم.

فالتغير يفسر عندها، إعادة ترتيب للقيم ضمن نظام قيمي جديد، وحسب أولويات وتفضيلات جديدة.

وهذا النظام ثابت مبدئيا، ومتشابه، ويعكس بثباته الاستمرارية لشخصية موحدة، أخضعت لعملية تطبيع اجتماعي ضمن ثقافة معينة، ومجتمع واحد.

وهذا أيضا ما يفسر استمرارية القيم وأنظمتها وما يدعو إلى اعتبارها أساس للتعامل، ومراجع للأحكام، ودوافع للتصرفات.(WALMAN, ENJAMINE D, P118) ولكن هذه القيم غير ثابتة بشكل كاف، نسبيا، لتسمح بإعادة ترتيب أولويات القيم كنتيجة للتغيرات الاجتماعية والثقافية والخبرة الشخصية.

إن التغيرات الذاتية، والاجتماعية، والثقافية لن تؤدي إلى تغيير في نظام القيم على المستوى الشخصي فقط، بل في نسبة ثبات تلك القيم أيضا، وكلها يتعلق بالنمو الفكري، ودرجة التطبيع الاجتماعي.

إن المؤشر الواضح لحصول تغيير في نظام القيم، بالنسبة لمؤشرات كالسن، ومرحلة النمو الأخلاقي، والتحليل الفكري، قد لا يكون في القيمة المختارة، بقدر ما يكون، ربما في الأسباب الكامنة وراء اختيار تلك القيمة، وهذا ما يبدو في الطرق التي تظهر فيها القيمة المختارة عمليا في الحياة.

من القيم ما يعم انتشاره في المجتمع كافة، ومنها ما يعم عند فئات دون أخرى، ومنها ما يقاوم التغيير رغم عوامل التطور الكبيرة التي تجابهها، ويتوقف مدى التجانس في قيم المجتمع على مدى التجانس في أحواله الاقتصادية وظروفه المعيشية، لذلك

فإن ارتقاء نظام القيم وثباته واختلافه يتأثر بعوامل الثقافة، والاختلاف الطبقي، والتطبيع الاجتماعي، والسن، والجنس، والبيئة، واختلاف الأزمنة والأمكنة والظروف الإقليمية، والمركز الاجتماعي، والدور، والقدرة، والسلطة، والمثل العليا السائدة في مجتمع ما، فارتقاء القيم هو نتيجة التفاعل بين الفرد والبيئة الحضارية التي يعيش فيها، كما أن ارتقاء نظام القيم يسير من البساطة إلى التركيب، ومن الخصوصية إلى العمومية، ومن الوسيلة إلى الغائية. (غسان منير سنو، 1997، ص6)

9- علاقة العنف المدرسي بالاختلالات القيم التربوية(القيم الأخلاقية) :

تظهر طبيعة العلاقة القائمة بينهما عبارة عن علاقة الكل بالجزء في اطار تاثير وتأثر ،حيث يحتوي العنف المدرسي على فعل ورد فعل قوي مؤذي موجه لالحاق الأذى بالاخرين ،بينما تولد على هذا السلوك العنيف اختلالات قيمية تمس الجانب الأخلاقي بصفة خاصة تشمل الفوضى والكذب والسرقة والتطاول غير الأخلاقي على المعلمين وتحطيم الأثاث المدرسية والتنابز بالالقاب ،كل هذه الاختلالات الأخلاقية هي صورة من صور العنف المدرسي وشكل من اشكالها ،حيث غير العنف طابع القيم الأخلاقية وأكسبها خاصية الضمنية والتعقيد في الممارسات والافعال .

10- خاتمة

تعتبر ظاهرة العنف المدرسي من أهم الظواهر الاجتماعية التي حظيت في الفترة الأخيرة باهتمام الهيئات العالمية والسياسية والمنظمات الرسمية والغير الرسمية باعتبارها ظاهرة اجتماعية تشكل خطرا على استقرار المجتمع وديمومته وكيانه، ورغم التقدم والتطور الذي عرفته المجتمعات الحديثة اقتصاديا وثقافيا وعلميا وفي كل الميادين، إلا أنها لم تتمكن من السيطرة على العنف، حيث أخذ أشكالا جديدة ومتعددة ومظاهر مختلفة باختلاف البيئات الاجتماعية. وتشكل فئة الشباب والمراهقين النسبة الكبيرة في أغلب المجتمعات ومنها الجزائر، نتيجة لتغير منظومة القيم وضعف مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة وسيطرة وسائل الإعلام بما تنشره من ثقافة العنف والترويع ولجوء الشباب إلى التواصل عبر الشبكة العنكبوتية بدون رقيب ولا حسيب لدرجة الإدمان. وظهر العنف بعدة أشكال ومظاهر سواء داخل الأسرة أوفي المؤسسات التربوية.

- قائمة المراجع:

جبر ايمان. (2001). العنف المدرسي. قسم الدراسات العليا, جامعة القدس.

طه عبد العظيم حسين. (2008). سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي. الاسكندرية. مصر, دار الجامعة الجديدة..

وطفة علي أسعد. (1997). علم الاجتماع التربوي. منشورات جامعة دمشق/ سوريا.

سنو غسان منير. (1997). القيم والمجتمع. بيروت/ لبنان, دار صادر للطباعة والنشر.

الزيود ماجد. (2006). الشباب والقيم في عالم متغير.الأردن, دار الشروق والتوزيع.

حويتي أحمد. (2006). العنف المدرسي. قسم علم الاجتماع/ جامعة الجزائر, مرصد حقوق الطفل.

المستشارون التربويون. (2003). الملتقى حول محاربة العنف في الوسط المدرسي, مديرية التربية .مصلحة التكوين والتفتيش. برج بوعريريج.

حويتي أحمد. (2004). الفكر الشرطي. مركز بحوث الشرطة, الامارات العربية المتحدة، المجلد 12، العدد 04.

عرباوي سمير. (2001). قليل من العنف المتبادل بين التلاميذ، جريدة النصر، قسنطينة العدد 4632، 13-03-2001.

بولعراوي صالح. (2001). شهادات تلاميذ يمارسون العنف المدرسي، جريدة النصر، قسنطينة، العدد (1632-13-03).

برنامج اليوم الدراسي. المخصص لعرض نتائج فرق البحث. (2006). قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر. 02 إلى 10 ماي .

Mme bel kada Neea kif.(2012). la violence au sein du couple et a l'école. édition carrefour .culturel Algérie .

pelpel patrice .(1986). ce forme pour enseigner .paris édition bordais .

walman .enjamineD .hand book of general psychology. new jersey preticshall